

## شعارات الانتفاضة والموالاة في سوريا

## جمال شحيد\*

لا شك أنّ الشعارات السياسية والاجتماعية التي تظهر في أزمة من الأزمات مؤشّر لافت إلى درجات الوعي الإيديولوجي السياسي وإلى الخلفية الفكرية والأخلاقية التي تتمتع بها الانتفاضة والموالاة في سوريا.

والمدهش في الأزمة السورية ذلك الكم الهائل من الشعارات التي رفعت في مدن وبلدات وقرى البلاد والتي تتجاوز العشرة آلاف شعار، كأننا شعبٌ شعاراتيّ بامتياز. ومن المؤكد أنّ طول الأزمة وانتشارها في جميع المناطق لعبا دوراً كبيراً في ظهور هذه الأعداد الهائلة من الشعارات التي تُطبع على لافتات ولوحات أنيقة ومكلفة، بالنسبة للنظام، وعلى قطع كرتونية أو أقمشة عادية وفقيرة، بالنسبة للانتفاضة. لذا كان عليّ أن أختار عدداً من هذه الشعارات أجده مهماً للتحليل والتعليق. وسيقتصر كلامي على دراسة البنية اللغوية والذهنية التي ترشح من هذه الشعارات.

"من قامشلي لهوران الشعب السوري مايبنيهان"، أو يشجع المدن والمناطق المنتفضة على التظاهر السلمي: "ينصر دينك يا حوران الشعب السوري مايبنيهان" أو "ينصر دينك يا بانياس الشعب السوري مايبنيهان" أو "من حوران هلت البشائر لعيونك يا شعب يثاير". هذا رغم المظهر المحلي لبعض الشعارات: "لو حرقوني بالنار، لوعدبوني طول النهار، ولو مزقوا جسدي بالمنشار، ولو أجبروني عالانتحار، أقول كلمة واحدة باختصار، وأنطقها بعزة وافتخار، وأرددها بتكرار وإصرار: درعاوية مهما صار."

ويدلّ هذا التضامن الشعرااتي على التضامن العضوي وعلى الرؤية الكلية للوطن الواحد وعلى التنسيق بين المناطق؛ فما إن تهدأ في منطقة ما، لكثرة البطش والقمع الممارسين عليها، حتى تهبّ في منطقة أخرى قريبة (حمص / حماه) أو بعيدة (درعا / اللاذقية)، شأنها شأن الأواني المستطرقة أو النسغ الذي لايعرف الحدود القائمة بين الحقول. وتنادي هذه المنطقة المناطق الأخرى مثلاً إلى

ولكي لا أدخل في مآهات ليست من اختصاصي، استبعدت قدر الإمكان من لائحتي الشعارات التي تنضح بالشتائم الدينية والجنسية والتحقيريّة والتي تشبه الإنسان بالحيوان أو التي تحطّ من قدراته العقلية ومداركه.

وسأحاول تصنيف مدونة الشعارات المختارة وفقاً لمواضيع أراها ضرورية لتسليط الضوء على العقلية والمنهاج والوضع النفسي التي أفرزت هذه الشعارات.

وسأترك للقارئ اللبيب أن يستنتج الأبعاد الحضارية أو المتخلفة التي تعرب عنها هذه الشعارات.

## (1) تضامن المحافظات السورية المنتفضة:

إن لاحظنا أحياناً أنّ بعض الشهادات يدعو إلى التضامن بين مدن وبلدات المحافظة الواحدة كما في "الفرعة الفرعة يا حوران" - وهذا شعار استجدادي بدوي القربي والعشيرة والجيرة - نجد أنّ معظمها ينادي بالتضامن والتلاحم بين مختلف المحافظات السورية:

كأنّ المحتجّين ليسوا مع سوريا؛ وهذه للأسف هي التهمة التخوينيّة التي انتشرت خلال الأشهر الأخيرة من الانتفاضة .

وأمام بعض الشعارات ذات الروح الرسولية، كاللقمة المشتركة والمصلحة المشتركة والمستقبل المشترك والهّم المشترك، يتساءل المرء عن صدقيّة هذا الطرح الملائكي الذي ينسى الأعداد الهائلة من القتلى والجرحى والمعتقلين.

وتردّ شعارات الانتفاضة بشجب الفساد والفاستين:

"بدنا نحكي عالمكشوف سرقونا عيلة مخلوف

بدنا نحكي عالمكشوف حرمية مايدنا نشوف."

وتذكّر بعض أركان الفساد بأنّ الشّعب السّوري مقاوم وعزيز النفس حتّى ولو في شطف العيش والضنك:

"يارامي ويامخلوف الشّعب السّوري مومنتوف

يارامي ويامخلوف الشّعب السّوري موخروف"

" يابثينة ويا شعبان الشّعب السّوري موجوعان."

وتكرّر بعض الشّعارات الأمثال الشّعبيّة المأثورة: "حاميه حراميه"، مذكرة أهل النّظام بأنهم، بدل أن يكونوا قدوةً في النزاهة ونظافة اليد، نهبوا أموال البلد وأكلوا الأخضر واليابس.

وتقلب بعض الشعارات بعض مقولات النّظام وتضيف إليها تهمة معيّنة على نفس القافية:

"سوريا الله حاميها و( فلان ) حراميه."

وتختلف الأسماء بدل كلمة " فلان."

وتتصدّى بعض الشّعارات للظلم والاستبداد:

"مايتأمر عالبلاد إلا حكم الاستبداد"

"ماينحبك ماينحبك قاتل ظالم ناهب شعبك."

وتدعو الله إلى الانتقام من الظالمين:

"الله أكبر عالظالم"

"ياالله ياجبار أسقط الظالم بشّار"

"نفوس أباة لن تركع للطغاة."

وتندّد بعض الشعارات بالإعلام السّوري:

"فاشل فاشل فاشل الإعلام السّوري فاشل."

وتشيد ببعض الأقنية الفضائيّة العربيّة كالجزيرة:

"ياجزيرة ياأميرة والله إنك صرت كبيرة."

الصمود ورشق الحجارة على رجال الأمن والتشبيح، وهو رشق برع فيه الحوارنة وشباب الجزيرة:

"شدّي العزم درعا بكرة سوريا حرّة"

"شارع شارع دار دار سوريا كلها أحرار."

## (2)المطالب الشعبيّة والاجتماعيّة:

تؤكد بعض الشعارات قائلة: " مظاهرتنا سلمية، مطالبنا شرعية"، وتحدّد ماهية هذه المطالب:

"مطالب بالحرية ومطالب ديمقراطية"،

" شدوا الهمة يا شباب الحرية صارت عالباب."

ويفسر بعضها هذا المطالب قائلاً:

"حتّى الخبز وحتّى المية يضيعوا بضياح الحرية

افتح للحرية الباب واحكنا بالانتخاب

بدنا للحرية مفتاح للكرامة والإصلاح"

"دوري ياحرية دوري بكلّ بيوت الشّعب السّوري"

وتركز بعض الشعارات على الانتماء إلى الشعب السّوري الثائر:

"الشّعب السّوري مو أغنام بيذبحها أهل الإجرام"

"ثار الشّعب السّوري ثار ع الحرامي و ع الجزار"

"مافي بسوريا مندس غير عشرين مليون وبس"

"الشّعب السّوري ما بيندل بعمر ما انهان وما مل"،

وعلى الانتماء إلى سوريا:

"الله سوريا حرية وبس"

"يا سوريا ويا أمي والله بفديك بدمي"

"متنا ونموت وستبقى سوريا" (شعار من كفر نبل).

"قولوا قولوا الله سوريا مش حيا الله."

وعلى الوحدة الوطنيّة:

"واحد واحد واحد الشعب السّوري واحد."

وتستنهدض الهمم:

"ياحيف ياحلب ياحيف أحتك حمص عمتصيح."

ويقابل هذه الشعارات شعارات الموالاتة التي تقول مثلاً: " أنا مع سوريا"، " لقمتي هي لقمتك"، " مصلحتي هي مصلحتك"، " مستقبلي هو مستقبلك"، " همّي هو همك".

وترفع عالياً قيم التضحية والشهادة:

"يا شهيد مالك مالك الروح بترخص كرمالك"

"عاجنة رايعين شهداء بالملايين"

"افتحي بوابك يا جنة اجاك شهيد من عنا"

"يا شهيد ويا مجروح دمك هدر ما بيروح."

وتنادي بالموت، على عيش الذل والهوان:

"الموت ولا المذلة"؛ وهذا الشعر الحوراني

العريق صار على جميع الألسنة الثائرة يتمسق

حسب لهجات المناطق السورية، وتبنته إحدى أيام

الجمعة منذ أسابيع .

وتدعو بعض الشعارات إلى الإقدام دون خوف من الموت:

"قولوا لله وعلوا الصوت نحنا ما بنهاب الموت".

وتذكر السلطة بأن دم السوري ليس رخيصاً:

"يا بشار اسماع اسماع دم السوري ما يبيع."

ومن المشاهد المؤثرة والردات الشعبية المتكررة

التي تتكاتف فيها الأذرع وتحرك الأجسام الشابة

بتناغم مكررة:

"نحن معاك للموت يا حماة نحن معك للموت."

ما يدل على أن الشعب السوري تجاوز عقدة

الخوف، رغم القمع والبطش والتنكيل.

### (3) تجاوز المزالق الطائفية:

تردد كثيراً في بعض أوساط الإعلام أن الانتفاضة

السورية ماهي إلا حرب طائفية ومجابهة بين

الأكثرية السنية والأقلية .

صحيح أن بعض التجاوزات حصلت أحياناً هنا أو

هناك، ولكن الحراك الشعبي بقي محافظاً على روح

التآخي بين أطراف المجتمع السوري ونابذاً التجييش

الطائفي وزرع الفرقة بين الناس، كما يدعو النظام

إلى ذلك. تنادي بعض الشعارات قائلة:

"نحن بدنا الحرية إسلام ومسيحية ودروز

وعلوية."

ومن سوء الحظ أن القافية لم تسمح بذكر الإسماعيلية

التي هي مكون أصيل من مكونات النسيج الديني في

سوريا.

وتدعو بعض الشعارات إلى نبذ التعصب الديني

والتكفير:

"لا إخوان ولا سلفية نحنا بدنا الحرية"

"إسلام ومسيحية بدنا وحدة وطنية"

"لا سلفية ولا إخوان ثورتنا ثورة شجعان"

"لا سلفية ولا إرهاب ثورتنا ثورة شباب."

وذلك للرد على النظام القائل بأن حركة الاحتجاج

هي حركة تطييف وتكفير تتحين الفرصة للانتفاض

على الأقلية، ولا سيما الأقلية العلوية، ناسياً أن

كثيرين جداً من أتباع هذه الأقلية يشاركون في

التظاهر ويتعرضون للسجن والإهانة والتعذيب

والموت، وينادون بإقامة مجتمع مدني علماني يكون

فيه: "الدين لله والوطن للجميع."

فيقول أحد الشعارات :

"لا سلفية ولا إرهاب الإعلام السوري كذاب."

وبعمامة، إذا تم تجاوز المطبات الطائفية في معظم

المناطق، فهذا لا يعني أن الناس غافلون عن

التجاوزات الدينية التي تتم في الأقبية وأحياناً في

الشوارع والتي يجبر فيها المعتقلون على الركوع

أمام صورة الرئيس وعلى التصريح بأنه إله وبأنه "

رب العرب " ورب جميع السوريين. وانتشرت هذه

التجاوزات المسيئة لله وللرئيس في المناطق

المعروفة بتشددها الديني كتلكخ والرستن وتلبيسة

وبانياس وحماة وحمص وجسر الشغور. وبدلاً من

تقديس الصورة وتأييد الرئيس غالباً ما كان الرد بـ:

"لن نركع إلا لله "

أو "يا بشار اسمع اسمع لغير الله ما ينركع."

### (4) المطالبة بإسقاط النظام:

تتكرر هذه الشعارات في جميع المظاهرات، وكلها

يعبر أولاً عن كره الحاكم وسلطته:

"ما بنحك ما بنحك قاتل ظالم ناهب شعبك"

"ما بنحك ما بنحك حلّ عنا أنت وحزبك"

وهذا الشعر هو ردّ على اللوحات الإعلانية التي

علقت على معظم أعمدة الكهرباء وفي الشوارع

والساحات في تجديد الولاية للرئيس عام 2007.

ويهدّد بعض الشعارات الرئيس بالمحاكمة في

لاهاي:

"يا بشار باي باي بدنا نشوفك في لاهاي" ،

وبالخلع من السلطة:

"زنفة زنفة دار دار بدنا نشيلك يا بشار" ،

وبالسقوط:

"لا مشمش ولا تقاح حتى يسقط السّفاح."

وعلى الأرجح أنّ هذا الشعر يخفي واقعاً زراعياً معيّناً، وهو أنّ بساتين المشمش والتّقاح لم تقطف أحياناً لمحاصرة الجيش والأمن القرى والبلدات.

وهناك شعارات كثيرة تطالب الرئيس بالإسراع في الرّحيل:

"سوريا حرّة حرّة بشّار يطلع برّاً"

"استقبل يا بشّار قبل الفرار والعار" ،

"يا بشّار حاجة تدور ودمك بحماة مهذور

وخطأك مانو مغفور ويلا ارحل يا بشّار" ،

"يا بشّار و مانك منّا خود ماهر وارحل عنّا"

"ما بنام وما بنام حتى يسقط النّظام"

"سوريا لاتخافي بشّار بعد القذافي."

واللافت أنّ بعض اللافتات يعبر عن كلبية (cynisme) سوداء اشتهرت بها بلدة كفر نبل إذ كتبت على إحدى اللافتات، بدل " الشعب يريد إسقاط النّظام"، العبارة التّالية: " الأموات يريدون إسقاط النّظام"، واللافتة مذيلة بـ " أموات كفر نبل."

كذلك نلاحظ أنّ بعض الشعارات يكرّر جزءاً من عبارات عبثية، ويضيف إليها: يقول عريف المدرسة أو السّرية العسكريّة: " ماهي أهدافنا؟" فيجيب التلاميذ والجنود:

"وحدة حرّية اشتراكية."

وفي بصر الحرير قرب درعا قالت اللافتة:

"ماهي أهدافنا؟ - إسقاط النّظام."

وتدعو بعض الشعارات إلى الأخذ بالثار من قمة النّظام أو من بعض المسؤولين:

"أهل درعا يا بشّار بدهن ياخذوا منك ثار"

"يا عاطف ويا نجيب غير راسك مامنحيب."

فتردّ لافتات السّلطة قائلة: " الحرّية لاتعني الفوضى والديمقراطية لاتعني العقل" ،

و "لا يبني الوطن إلا أبنائه ولا يخربه إلا أعداؤه."

(5) أهل السّلطة وشعار " القانون":

كثيراً مانشاهد على لوحات الشوارع شعاراً يتكرّر وتتغيّر فيه بعض المعطيات ويقول:

"شابّ أو شابّة، أنا مع القانون"، " تقليدي أو عصري، أنا مع القانون"، " هادئ أم متوتر، أنا مع القانون"، " متشبّث أم متساهل، أنا مع القانون"، " كبير أو صغير، أنا مع القانون". وفي أسفل الشعر يضيفون: " مبادرة كل مواطن"، " كأنّ الشعر يؤكّد على أنّ جميع شرائح المجتمع السوري، مع اختلاف ظروفهم النفسيّة والمعيشيّة والعمرية، هي مع القانون، لاسيّما في هذه الأوضاع المأزومة التي تعيشها البلاد. ويريد الشعر أن يؤكّد ضمناً على أنّ الحراك الشّعبي مخالف للقانون، وعلى أنّ حماية الديار من أجهزة الأمن وحفظ النّظام ساهرة على فرض احترام القانون وسريانه على جميع المواطنين، مع العلم بأنّ الصّغير والكبير في سوريا يعلم أنّ دولة القانون التي يصبو إليها هذا الشعر ماهي إلا حبر على ورق، وأنّ القانون يطبق على سواد الناس وليس على المنعم عليهم من مسؤولين وشبيحة وانتهازيين ومرترقة وهكرجية (قراصنة) ومخبرجية ونهبجية.

وفي هذه المناسبة، يجب التذكير بأنّ بعض الشعارات تتصدّى للشبيحة بالفم المليان وتقول مثلاً:

"النظام اللي بييجيك منه شبيح سقطوا واستريح"؛

ويثم شعار آخر النّظام قائلاً:

"الميليشيات الشّبيحة منكم تدريبا وتسليحا."

ويعرف القاضي والدّاني أنّ هؤلاء الشّبيحة هم عصابات هكرجية منحكجية مخبرجية، خارجة على القانون وعملت ومازالت تعمل في التّهريب والبطجة والسّلطة على الناس و القتل المأجور و " الخوات"، وأنّ الأجهزة الأمنية سابقاً في عهد باسل الأسد كانت تطاردهم وحاولت " ضبّهم" دون إحالتهم إلى القضاء، لأنّها قد تحتاج إلى سواعدهم القاسية في يوم من الأيام، وهو الآن حاضر.

وينسى شعار " أنا مع القانون" أنّ العدالة هي موضوع القانون وأنها يجب أن تسري على جميع المواطنين دون استثناء. ولو كانت السّلطة حريصة على القانون لحاكت هؤلاء الذين يقتلعون أظافر التّلاميذ ويغتصبون النّساء وينهبون البيوت التي يداهمونها، ضاربين بعرض الحائط كلّ الأعراف والقوانين وجميع المبادئ الإنسانيّة.

والمعروف في أوساط الانتهازيين - وهم كثر في أوساط النّظام - أنّ مقولة القانون هي مقولة بنيت عليها الحضارات وهي حجر الزاوية في جميع المجتمعات المتقدّمة والحديثة، ولكنّها في أوساط

وتسلم أمةً فخرت بأنتك خير من تلذ.

ويصب في طاحون هذين البيتين شعار يقول: " لا تركع أمةً أنجبت حافظ الأسد ". وتتماهى في هذا الشعار الأمة والرئيس وتنصهران معاً. أما أحمد قرنة وهو بعثي حلي، فطلع علينا في ثمانينات القرن الماضي بشعار " سيد الوطن "، وفيه يعيدنا إلى عصور الإقطاع الذي كان يسود فيه الملك أو الأمير على البلاد كلها ويتحكم بجميع مقدراتها، أي أنه السيد الأحد المطلق الذي يتعين على الرعية إطاعته والالتزام بأوامره ونواهيه. يضاف إلى هذه الشعارات شعار أبوي بامتياز هو " الأب القائد " الذي نجده في معظم البلدان التي عرفت النظام الشمولي. أما الشعار الذي أجفل السوريين حين رفع فهو " سوريا الأسد"، "دمشق الأسد". والكلمة الثانية من الشعار هي - في النحو والإعراب - "بدل" للكلمة الأولى، أي أن سوريا ودمشق اللتين عرفنا تاريخاً عريقاً منذ عشرة آلاف سنة قد جبرتا لرئيس حكم في نهاية القرن العشرين بعد الميلاد أو في بداية القرن الحادي والعشرين.

ويدهش هذا الشعار جميع السياسيين وعلماء الاجتماع والتاريخ في العالم العربي الذين يعتبرون الحضارة السورية القديمة من أعرق الحضارات البشرية التي ابتكرت الأبجدية الأوغاريتية وأنجبت لوقيانوس السميساطي ويوحنا الذهبي الفم وأبا العلاء المعري. ويبتسم هؤلاء السياسيون والعلماء لهذا الشعار، لأنه يستحيل عندهم أن يقال: " ألمانيا ميركيل " أو " فرنسا ساركوزي " أو " روسيا ميديفيد " أو " أمريكا أوباما ".

وتنهال العبارات الإنشائية الممّدة للرئيس وإدارته الحكيمة والمتعنية بعباءته ومآثره، ومنها " سوريا عرين الأسد " و " دام عزك ياأسد ". وحتى الثمانينات من القرن الماضي، انتشر شعار " دولة البعث "، قبل أن يخبو نجم هذا الحزب في العقدين الأخيرين، ويحلّ محله حكم الأجهزة.

والمقصود بهذا الشعار الذي يعده البعثيون مفخرة لهم هو أنّ السيادة والحكم للبعث وأنّ مبادئه هي المبادئ التي يجب أن تطبق وحدها ودون سواها على طول البلاد وعرضها. وهذا على الرّغم من وجود أحزاب شاركت في الجبهة الوطنية التقدمية بقيادة البعث وانضوت تحت لواء دولته وتخلّت عن جانب كبير من هويتها وكرامتها الحزبية لصالح البعث الذي استقطبها. ولكنّ الدوائر دارت على حزب البعث بعد أن تسيد شخص الرئيس السلطنة وهيمن على جميع مفاصل الدولة وهمس حزبه مستعيناً بمحاسب

السلطة أفرغت من معانيها السامية، وصار خارقو القانون يعتبرون من الفهوليين والأذكباء و"الشاطرين" وممن يعرفون من أين تؤكل الكتف.

#### (6) شعارات خاصة بالجيش وبتلاميذ المدارس:

تذكر بعض الشعارات الجيش العربي السوري برسالته المقدسة، ألا وهي حماية البلاد وحدودها من أعداء الأمة العربية، كإسرائيل التي مازالت تحتلّ الجولان السوري، بالإضافة إلى احتلالها فلسطين، فتذكره قائلة:

"ياجيش احمي دمي أنا أخوك دافع عني"

"ياجيش يا حبيب خلّي سلاحك لتل أبيب"

"ياجيش قتلوا أبوك وقالوا عني مش أخوك"

"ياجيش خلّي رصاصك لتي قلك اقتل ناسك"

"ياجيش قوم اتمرّد بلدك أولى من أسياك"

"ياجيش قتلوا أهلك وبكلّ بلادك أباحوا دمك"

"ياجيش احمي الثورة ممّن سرق البلد الحرّة."

في حين يردّ شعار صار يغنى في الإذاعات والهوائيات وتبته سيارات الأمن في الشوارع، يُحيا فيه الجيش على مآثره في قمع الانتفاضة وقتل "المنسدين" والمارقين والعصاة ورموز الفتنة.

وتستلهم بعض الشعارات الأغنية الطفلية التي مطلعها " طاق طاق طاقة ... رن رن يا جرس " وتضيف إليها " ردية " تقول مثلاً: " طاق طاق طاقة، نحن جيل الحرّية، حرقنا كتب القومية، ثورتنا ثورة سلمية، بالحرّات المنسية، كلنا شهدا الحرّية، سوريا حرّة أبية، بدنا حماية دولية، إسلام ومسيحية، دروز وسنة وعلوية، قالوا عنها سلفية، بدنا نعيش بحرّية، عم نتنفس حرّية." ...

#### (7) شعارات تثير حفيظة السوريين:

منذ ثلاثة عقود نزلت إلى الشارع السوري شعارات إقصائية صدمت الوعي السياسي السوري، ولكنها استمرت حتى أيامنا هذه. ومن سوء الحظّ أنّ بعض المثقفين المتزلفين صاغوا قسماً من هذه الشعارات الإشكالية التي تدعو إلى الأبد " وهنا تتماثل السلطنة الدنيوية الفانية مع السلطنة الإلهية السرمديّة ومنها أيضاً بيتان لمحمد مهدي الجواهري يمدح فيهما الرئيس حافظ الأسد، على غرار قصائد المديح العصماء التي انتشرت في الأدب الأموي والعبّاسي والعثماني:

"سلاماً أيها الأسد سلمت وتسلم البلد"

المحتجون ليلاً، وتأتي أجهزة الأمن في الصباح الباكر لتبجّ فوقها الأسود مزيلة معالمها أو أنها تمحو قسماً وتضيف إلى الباقي كلمات التأييد والتمجيد والوعيد. وتتجلى بعض هذه الكتابات الحائطية بروح النكتة والسخرية السوداء فكتبت مثلاً:

" نطالب بزيادة عدد الدبابات في كفرنبل للتخفيف عن حمص المنكوبة " أو " عرض خاص: تظاهر ثلاث مرّات واحصل على دّبابة " أو " نطالب العدو بالرجوع إلى خطوط ما قبل 15 آذار "، في إشارة تغمز من قناة الجيش الذي اقتحم المدن.

اللافت في كلّ هذا أنّ ظاهرة الشعارات ظاهرة متطورة في أوساط الانتفاضة والموالاة على السواء، ممّا يدلّ على أنّ الشعب السوري الذي برع في ابتكار هذه الشعارات، ولو أنّ بعضها قد تحشّب وأكل الدهر عليه وشرب، هو شعبٌ تربى في المدارس والجامعات، وفي منظمات الطلائع والشبيبة واتحاد الطلبة، على هذه الشعارات التي يردّها الصغار والكبار وهم يتناهبون ويعنادون بالله. واغتاظت السلطة من الردّات الشعبية التي تثير حماس المحتجين فقتلت بعض الشعراء القوالين كإبراهيم قاشوش في حماه، كما اغتاظت من ريشة رسّام الكاريكاتور العالمي علي فرزات وأوسعته ضرباً ولكمّ وكسراً، كي لا يتمكّن من الرسم وكي يكون عبرة لمن اعتبر. ودفع هذا الواقع الوحشي عدداً من الفنّانين والمغنين إلى الهجرة كسميح شقير أو إلى التخيّي وعدم الاستقرار في مكان واحد.

ولكي تبقى هذه الشعارات محفوظة في التاريخ، أكبّ عدد من الشباب على أرشفتها نصّاً وصوتاً وصورة، على أمل بزوغ فجر جديد للجمهورية الثانية في سوريا الجديدة.

النظام من الأجهزة الأمنية ورجال الأعمال والشبيحة والفرق العسكرية المضمونة الولاء.

وتكثر في أدبيّات النظام السوري عبارات الحب والوفاء والطاعة لشخص الرئيس الذي تجتمع فيه أنبل الخصال البشريّة. ويتمثل هذا الحب بالمسيرات الشعبيّة " العفويّة " التي تنظّمها أجهزة " حفظ النظام "، وبالمهرجانات الشعبيّة التي تقيمها في ساحات المدن تأييداً للرئيس، وبالهنّافات واللافتات و الأعلام السوريّة التي تتوسّطها صور الرئيس وتتخلّلها عبارات الولاء والوفاء، وبالتماثيل سابقاً. وهناك عبارة ظهرت على إحدى اللافتات تقول: " الجيش والأمن السوري يريدان بشّار الأسد "، وأظنّ أنّها نسيت أن تذكر الشعب السوري، معتبرةً إيّاه من سقط المتاع.

وفي هذا الجوّ المشحون، اختزل النظام حركة الاحتجاج بقوله إنّها حركة تقوم بها عصابات مسلحة ومجموعات إرهابيّة لاتمثل إلا نسبة ضئيلة جداً من مجموع السكّان. ولهذا السبب استهدف المتظاهرون الصّور والأيقونات والتماثيل، لأبل استبدلوا العلم السوري الذي اعتمده النظام عام 1963 بعلم الاستقلال في سوريا عام 1946. وأعادوا تفسير شعارات البعث في " الوحدة والحرية والاشتراكية " قائلين إنّ " الوحدة " تعني توحد جميع السوريين لإسقاط النظام، وإنّ " الحرية " تُنال بعد سقوطه، وإنّ " الاشتراكية " تعني استعادة الحقوق في استرداد الثروات المنهوبة من البلاد.

ولم يغفل المحتجون قضيةّ الجولان السوري المحتل منذ عام 1967 قائلين للرئيس: " ودّي كلابك عالجولان "، " روح تشاطر في الجولان " وناعتين إيّاه بأنّه " أسد في لبنان وأرنب في الجولان "، هذا ردّاً على شعار النظام " لاصوت يعلو فوق صوت المعركة."

من يتجول الآن في المدن والبلدات السورية يقرأ على الجدران وأعمدة الكهرباء شعارات كثيرة يبجّها